الايقاع الشكلي للفضاءات الداخلية للجوامع في بغداد (جامع المثنى انموذجاً)

رجاء سعدي لفتة

ملخص البحث

المساجد هي قلب المدينة وشريانها ، و يؤمها المسلمون بمختلف اجناسهم وقومياتهم لاقامة الصلاة وإداء شعائرهم الدينية من مولد النبي محمد (ص) الى المأتم والفواتح وغيرها . الذي دفع الباحثة الى كشف ايقاع الاشكال في الفضاء الداخلي لاحد الجوامع في بغداد ، كونه يظهر النشاط الروحي والاجتماعي والفكري ،في كشف وتشخيص الوحدات الشكلية ، والتعرف على مضامينها وتفاعلاتها على الايقاعات بدلالة اسس ومعايير التصميم الداخلي .

ضمّ الفصل الاول هيكلية البحث ،فيما حددت أهداف البحث في تشخيص الوحدات الشكلية في الفضاء الداخلي لجامع المثنى في بغداد ، و تحديد المضامين الفكرية والتأثيرية لإيقاعات الوحدات الشكلية بدلالة معايير واسس التصميم الداخلي .

وناقشت الباحثة في الفصل الثاني اسس التصميم الداخلي ،أتبعت الباحثة المنهج الوصفي في التحليل ومنه دراسة الحالة (Case-Study) من خلال وصف وتحليل لفضاء مصلى جامع المثنى بطابقيه (الاول – مصلى الرجال) و (الثاني – مصلى النساء) وفق استمارة ملاحظة ميدانية وعززت نتائج البحث بـ(8) صور فوتوغرافية ، ومن أبرز النتائج التي توصلت اليها هي : التكوين الاندماجي مابين الاضاءة الطبيعية والصناعية والالوان المستخدمة في إنهاء الجدران والسقف والارضية ، وقد تم إنهاء (الجدران وسقف القبة وسقف الطابق الثاني) بزخارف هندسية ونباتية مع استخدام الخط العربي في كتابة الآيات القرآنية ،فضلاً عن الخصائص الشكلية المحفزة للبصر من المكملات التي تم أستخدامها من الفرش والستائر واللوحات الارشادية والثريات وتركيبات الاضاءة الصناعية .

Mosque is the heart of the city and the lifeline, and frequented by Muslims of various ethnicities and nationalities to hold prayers and perform religious rites of the birth of Prophet Mohammad (PBUH) to the funeral and lights, and others. Which prompted the researcher to uncover the rhythm of shapes in the inner space of a mosque in Baghdad, because it shows the spiritual and the social and intellectual, in the detection and diagnosis of formal units, and to identify their contents and their interactions in terms of rhythms on the basis of design criteria and procedure.

Included the first chapter the structure of the search, with the research

objectives identified in the formal diagnosis of units in the inner space of the mosque of Al Muthanna in Baghdad, and determine the implications of intellectual and influential to the rhythm of the units in terms of formal criteria and the foundations of interior design.

And discussed the researcher in the second quarter basics of the design procedure, the researcher followed the descriptive method of analysis and from the case study (Case-Study), through description and analysis of space chapel mosque Muthanna Btabekaya (first - Chapel men) and (II - Chapel women) according to the form NOTE field and enhanced Search Results b (8) photographs, and the most prominent findings are: composition of fusion between the natural light industrial and colors used in the end walls, ceiling and floor, has been terminated (the walls and ceiling of the dome and ceiling of the second floor) decorated with geometric and floral with the use of calligraphy in writing verses, as well as the formal qualities of sight of stimulating supplements that have been used mattresses, curtains, signs, chandeliers and lighting fixtures industry.

الفصل الاول: هيكل البحث

مشكلة البحث:

يتمثل البحث الحالي في تشخيص الفضاءآت الداخلية للجوامع في مدينة بغداد ، ثم التعرف على الايقاع الشكلي لفضاءآت جامع (المثنى) كأنموذج للجوامع التي ترتبط بصلة وثيقة مع الجوامع الاسلامية الاخرى كونها ترتبط بقوة في العقيدة والدين والشريعة مما لا يجوز فيها التحريف والتدخل في نظام بنائها الذي قد تؤخذ سلبا على المعماري ، وعلى المصمم الداخلي . إذ ان التصميم الداخلي يُعدّ جزءا لا يتجزء من التصميم المعماري . كما لا يمكن انكار اهمية توفير بيئة داخلية (Interior Environment) تلبي وتفي بأحتياجات المستفيدين من المبنى.

فالفضاءآت الداخلية للجوامع لا تعبر عن الماديات فقط بل لا بد من تجسيد الروحانيات فيها بالتذلل للخالق العظيم فيها ، وتجسيد التكوينات والاشكال بأيقاعاتها المختلفة عن فكر وفلسفة الاسلام بتصميم داخلي مستند الى ضوابط ومحددات تعبيرية تأخذ من أصالة التراث وفلسفة واحكام الدين الاسلامي بمعالجات قادرة على إفراز

وترجمة هذه القداسة والروحانية ، ووضعها بشكل يفرز ما أفرزه الكون من عطاء في إجلال الهيبة والسلام والهدوء والراحة الفكرية وإظهار الجمال في ايقاع الاشكال.

وجسدت مشكلة البحث هذه الفكرة بالتعرف على ايقاعات الاشكال لفضاء المصلى بمحدداته ومنبر، ومحراب، واضاءة ،ولون ، واثاث . وهذا يؤثرمباشرة على الادراك الحسي، ويلهم المؤدي للصلاة، الذي يقوم بمناسكه الدينية الاخرى ،ويستمع الى المحاضرات والخطب مما يبرز هذه المظاهر ويذكره بآخرته وماذا يجب أن يعمل في دنياه .

وللمسح الذي قامت به الباحثة لم تجد باحثا قد تطرق الى الايقاع الشكلي في الفضاءآت الداخلية للجوامع أو دور العبادة الاخر ى كالكنائس وغيرها بالدراسة والتحليل ولكنهم بحثوا في الزخارف التي تزين الجوامع ، فمردود هذا البحث لاضفاء بعض المعلومات الى المصممين الذين يهتمون بالتصميم الداخلي للجوامع ، مما يكون إضافة جديدة لهذا الميدان من العلم .

أهمية البحث :

تسلط الدراسة الحالية الضوء على أحد الجوامع في بغداد ، التي تمثل سائر الجوامع من حيث انشائها وبنائها من حيث القباب، والمنائر ، وتحليل وتشخيص مكوناتها من الداخل ؛ لتشخيص تأثير الايقاعات لهذه المكونات على وفق معايير وأسس التصميم الداخلي في جامع المثنى كونه أنموذجاً لبقية الجوامع التي تؤدي فيها الصلاة والمراسيم الدينية الاسلامية الاخرى .

أهداف البحث :

يهدف البحث الى ما يأتي :

١. تشخيص الوحدات الشكلية في الفضاء الداخلي لجامع المثنى في بغداد .
٢. تحديد المضامين الفكرية والتأثيرية لايقاعات الوحدات الشكلية بدلالة معايير واسس التصميم الداخلي في الفضاء الداخلي لجامع المثنى .

حدود البحث :

الحد الموضوعي : الايقاع الشكلي في فضاءآت التصميم الداخلي .
الحد المكاني : فضاء جامع المثنى في بغداد / الرصافة.
الحد الزماني : لعام 2011.

تحديد المصطلحات :

أ – الايقاع :

عرفه رياض عبد الفتاح بما يأتي :

" الايقاع هو تكرار أو المساحات المكونة وحدات قد تكون متماثلة أو مختلفة أومتقاربة أو متباعدة ، ويقع بين كل وحدة وأخرى مسافة تعرف بالفترات "(4،ص 31).

كما عرفه نبيل محمد توفيق:

" يبنى الايقاع على اساس تكرار العناصر في الفضاء ، تفصل بينها فترات متساوية ، ومن خلاله يمكن احداث اختلاف في القيمة اللونية للعناصر والاشكال " (5 ، ص45)

بينما عرفه (Evans) :

" انه يمثل الانتظام وعودة الحدوث المتوقعة ، والايقاع في التصميم يتأثر بجانبين أحدهما داخلي ينبع من طبيعة التكوين البشري ، والاخر ناتج عن خاصية التنظيم الايقاعي ." (22,p61)

وأشار اليه عبد الباقي ابراهيم :

" الايقاع هو مفردة تقع ضمن مفهوم اشمل اطلق عليه مصطلح (التنغيم) الذي تمّ عدّه احدى القيمّ المعمارية في المدينة الاسلامية " (9،ص 106).

والتعريف الاجرائي :

"هو تواجد العناصر وتكرار الوحدات في الفضاء الداخلي بتماثل وتناغم لجامع المثنى، للتعرف عليها وتشخيصها وتقييم مضامينها الفكرية،على وفق اسس ومعايير التصميم الداخلي .

ب - الشكل :بالفتح المثل والجمع أشكال وشكول يقال هذا اشكل بكذا أي أشبه .
وقوله تعالى"قل كل يعمل على شاكلته " أي على جديلته وطريقة وجهته (10، ص 344) .
شكل الشيء صورته المحسوسة والمتوهمة ، وتشكل الشيء تصور وشكلة صوره .(1، ص 380)
وهو عبارة عن رمز مرئي يؤدي تفاعلاً مع المتلقي ، وقوته تكمن في إمكانية تحقيقه رموزاً يدركها المتلقي ويتفاعل معها (24,p209).
في الاصل هيأة الشيء وصورته كقولنا : شكل الارض وصورتها(12،ص290) .

وهو مجموعة العلاقات التي تعرف بنظام العلاقات في تعارض مع الجوهر؛ ليكون ذلك الانتظام المرئي من الهيئات والكتل (2،ص6).

والتعريف الاجرائي :

هو ان الشكل تكوين خاضع لعمل المصمم يوضحه للمستفيد، على وفق مدركاته الحسيّة في الحجم واللون والمادة والاتجاه، ويضعه في المكان المناسب له في الفضاء داخل الجامع .

ج - الفضاء الداخلي :

عرفه كوبر نيكس العالم البولندي :

" الفضاء يشبه الكرة الارضية وهي كرة واسعة جداً وفارغة إلاّ من جسيمات النجوم والافلاك والشموس والسدم " (5،ص 294).

وعرفه (شولز Schulz) :

"بعد من ابعاد الوجود الانساني، والذي تندمج فيه البيئة والطبيعة بحيث يمارس الانسان نشاطه الفيزيائي وعدّ انه حيز يلبي الحاجات الضرورية لوجود الانسان ، مما يمكن قياسه وتقسيه والاضافة عليه " (97 p, 25) .

وعرفه (ديفيد David) :

" بأنه سطح تبدو فيه كل الاشكال واقعة على الصورة المستوية وبشكل مواز للاشكال نفسها ، التي يجب ان تكون مسطحة وتظهر متساوية المسافات عند النظر اليها، وليس أقرب أو أبعد ونشعر بالفضاء على ان يكون عميقاً تاركاً كل الاشكال عائمة على الصورة المستوية " (21 ,p 81).

التعريف الاجرائي :

" هي الفسحة الداخلية ،التي تضم الاشكال من الاثاث والفرش وجميع الموجودات داخلها ومحاطة بالجدران والسقف والفتحات مع الستائر ، وبالالوان والاضاءة والخطوط والزخارف ،التي تؤثر وتتأثر ببعضها الاخر ."

الفصل الثاني : الاطار النظري

ماهية الفضاء الداخلي :

يشتمل الفضاء الداخلي على :

أ-الارضية : وهي عنصر تصميمي في الفضاء الداخلي ، و تمثل المحور الرئيس للحركة ، و توازي خط الافق بالدرجة الاساسية ، التي يقوم عليها بناء الفضاءآت الثلاثية الابعاد من طول وعرض وارتفاع بصورة متكاملة شكلياً مع وظيفته. واهم ميزة فيها هي الجاذبية ولفت الانظار اذ تمثل استقرارية الفضاء وعنصر اساسي لربط جميع محدداته لاداء وظيفة مهمة .

فالارضية توفر القاعدة الداخلية للعناصر الباقية كي تؤدي الانشطة الانسانية وتتحمل وزن وثقل العناصر كافة . وان جمالية الارضية تعتمد بشكل اساس على نوع مادة الانهاء المستعملة وتكون على نوعين :

(ارضيات معمارية) و(ارضيات زخرفية) ، فالاولى تدخل ضمن العمل الانشائي للبناية مثل : البلاط ،والمرمر، والاسمنت وغيرها .

أما الزخرفية فتدخل ضمن عمل المصمم بشكل رئيس بما يحقق الحس الجمالي مثل : السجاد والموكيت، والفلين ، والشمع ... الخ .

وهنا يتدخل عامل الادراك البصري الذي يكون حصيلة للتفاعل بين المتلقي وبين ما يقوم بأدراكه من اشياء على شرط وجود الضوء؛ لأن لا صورة بصرية بدون ضوء وفق المقولة الأتية : (No Light No Picture)

"فالمتلقي يتأثر بعلاقة الارضية وبالمحددات العمودية والافقية ، وكذلك بالموجودات من اثاث ولوازم ولون وملمس وغيرها من العناصر " (7 ،ص 40).

ب-السقوف : وهي العناصر الموازية لارضية الفضاء الداخلي ، وهي تحدد ارتفاعه وتؤثر على قياساته ، وهي العنصر الواقي والساتر للفضاء كما هي الحماية الفيزيائية لمستخدميه ، ولها آثر بصري فعال للفضاء الداخلي كونه يتقبل أضفاء تشكيلات فنية على السقف ، وبخاصة اذا كان مقوسا بشكل فضاء (لقبة) كما أنه يتقبل تراكيب منوعة كما في الجوامع ، ويتقبل وحدات لاضاءة صناعية ، وتشكل مواد الانهاء فيه ، والالوان تأثيرات بصرية كبيرة في الاحساس بأرتفاع السقف .

ويمكن أن يكون السقف حقلاً خصباً للابداعات الفنية فهو مكان جيد للزخارف واللوحات بالجص والمؤزائيك الملون الذي هو من وسائل التعبير عن المفاهيم المقدسة كما في دور العبادة كالجوامع والكنائس التي زخرفت سقوفها باللوحات الفنية لمشاهير الفنانين . وغالباً ما تجذب التكوينات الشكلية للسقوف الانتباه ، كما ويأخذ المصمم الداخلي حرية تثبيت تراكيب الانارة والخدمات التكميلية فيها

(8 ،ص 23) .

والسقف يمنح الشعور بالحماية البيئية والنفسية حين الانتقال من خارج المبنى الى داخله . كما يؤثر السقف في الاضاءة والصوت وفي كمية الطاقة اللازمة لتكييف الفضاء للتدفئة والتبريد ، فيكون عاكساً للضوء حينما يكون صقيلاً وذا لون فاتح ، وحينما يضاء من الاسفل فيصبح مصدراً للضوء بحد ذاته لأنه يعكسه (47 p, 18)

ج-الجدران : هي الوحدات الاولى التي تعترض عين المشاهد او المستخدم المستفيد من المبنى . والجدران تستغل القسم الاكبر من الحقل المرئي ، الامر الذي تخدم فيه الغرض الوظيفي والجمالي . ويكون للون الاثر البارز والمهم في ادراك الجدران ، حيث تمنح الجدران المطلية بالالوان ذات القيّم الفاتحة احساساً بسعة وحرية الفضاء الداخلي (21,p192) .

والجدران مساند تقليدية وتركيبية للارضيات في الاسفل والسقوف والسطوح في الاعلى كما هي تشكل واجهة المبنى وتعطيه الحماية والخصوصية للفضاءآت الداخلية وتوجه حركة المستفيد من المبنى . وهي تعطي خلفية للاثاث والمواد والموجودات التي تشكل الجدران خلفية مهمة لها (p180, 20).

د-الاعمدة والعتبات (الجسور) :و هي من ضروريات المحددات العمودية ،التي يجب مراعاتها لاغرض الحمل الذي تستند اليه ، ويجب حساب التوافق والتناسب بدقة ما بين العمود والاخر وكذلك التوازن ، والاعمدة تساعد في اعطاء تصور اتساعي للفضاء نحو الاعلى ، وهي تشكل عوامل التناغم في الفضاءآت الداخلية (7،ص 160) .

كما وتسهم الاعمدة ذات المقرنصات بتعزيز الوحدة الشكلية لشخصية الفضاء في اشتراك هذا العنصر مع أجزاء متعددة من الفضاء الداخلي ، وتعطيه منظراً فنياً متميزاً .

الفتحات : الابواب والنوافذ :

أ – الابواب : تعدَّ الابواب في التصميم الداخلي بمثابة عناصر رئيسة ذات هوية وشخصية تكتسب حيويتها وتنوعها الوظيفي والحسي من تميز وتنوع لهويتها من مبنى لاخر ، ومن خلال الابواب يكتسب الفضاء الداخلي اتجاهه ومعناه وطبيعته ، ومن خلاله يتم توطيد العلاقة بين وسائل اتصاله البصري وبين فضاءآت المباني المجاورة ، كما ان شكل ومساحة وحجم وموقع الباب يساعد على تعريف طبيعة الفضاء الداخلي ، وقد يكسبه هالة من الاجلال والابهة كما يحدث ذلك في ابواب الجوامع والمباني المقدسة والتراثية والمهمة ..الخ .

ب – النوافذ : تؤدي النوافذ دوراً مهماً في توفير الضوء ، والتهوية الطبيعية ، هذا فضلاً عن أنها تضفي الاحساس بالجمال كونها تحقق جذب الانتباه والاتصال البصري المباشر ، وهي تختلف بأبعادها ومواقعها على الجدران ، كما ان حجم النافذة يعطي للمتلقي تأثيرات ملموسة ومحسوسة للفضاء الداخلي . ولها أتجاهات تضفي بعداً للاتصال الافقي بين الفضاءآت المختلفة وتعدّ لوحات حسية حيّة في الجدار الذي تنتهكه وتتدخل في اطاره .

الاضاءة واللون في الفضاء الداخلي :

ان التداخل الاندماجي بين الضوء واللون جعل منهما هيأة واحدة لا يمكن الفصل بينهما ، فبدون الاشعة الضوئية لا توجد الوان فهي التي تقوم بكشف ابعادها اللونية ودلالالتها التعبيرية في شتى المجالات ولذلك لا يمكن أن نجد ضوءاً ما بدون إعطاءه صفة لونية معينة تفرزه عن غيره من الاضواء . وانطلاقاً من هذه الحقيقة فأننا يمكن ان نقول إن اللون هو ضوء والضوء هو اللون كلاهما يعملان بصفة فريق واحد .

إن للاضاءة قيمة تعبيرية ودينية وجمالية ، إذ يغير اللون قيمته وصفته وكثافته بتأثير الاضاءة الساقطة عليه ، أياً كان مصدر هذا الضوء ، والضوء هو أداة لتشكيل الفضاء ، كما يعدّ في الوقت نفسه عنصراً زخرفياً ، وهو عامل يحفز الحركة ويوجهها . فالضوء القادم من أعلى (قبة) الجامع مثلاً يشكل حزمة مما يجعلها تبدو أكبر حجماً ، والعناصر الانشائية الاخرى كالعقود والمقرنصات لما تكون في حالة شبه مظلمة وعندما تكون في عمق القبة الامر الذي يجعل الفضاء اوسع حجماً . ويقول المعمار (لوكوربوزييه) في تقييمه للضوء : " ان التصميم عبارة عن تجميع لحجوم مختلفة تحت الضوء " (11،ص 111).

وللضوء دور مهم كونه يرتبط بالعوامل المؤثرة في الادراك الحسي الزمني والمنظور الحسي والحركة والاتجاه وجذب الانتباه في التصميم (7،ص16).

وللضوء قيمة تعبيرية مرتبطة بالمكان كأماكن العبادة التي تتميز بضيائها التعبيري الجيد ، ودوره التأثيري في نفسية المشاهد . فإذا سلطت على قباب الجامع من الداخل وعززت بأستعمال المرايا العاكسة للحصول على اكبر عدد من الحزم الضوئية ذات الانعكاسات العديدة والموجهة تجعل الجزء الداخلي الذي تنعكس عليه اكثر أهمية وأبهة وتأثيراً تحت سطوع الاشعاع الضوئي وفي اي جزء تسلط عليه الاضاءة .

" ان اللون هو تعزيز للحالة التعبيرية لفكرة الفضاء الداخلي وهدفه ، كما ان له ارتباط مباشر بالحالة النفسية لمستخدمي الفضاء الداخلي ، و تجعل الاجواء الداخلية اكثر انسانية ومتعة ، ولهذا يبقى اللون وتأثيره في سلوك الانسان ابعد من خياله وتصور العقل البشري "(3، ص 44).

ويؤثر اللون في عملية ادراك الشكل وابعاده ، وروحية الفضاء الداخلي ، مما يؤثر وبشكل غير مباشر على فعالية وممارسات الانسان في اداء مهماته ووظائفه في تلك الفضاءآت اذ يمكن تغيير الاحساس بشكل الفضاء من خلال توزيع اللون (10 ، ص216).

كما ويمكن تحقيق الايقاع الجمالي للون من خلال التوافق ما بين الانظمة اللونية ، واستعمالاتها المتغايرة ، اذ يمكن ان يحقق اللون الحركة من الانتقال من اللون الداكن الى الناصع الفاتح ، ومن الالوان الخفيفة الى الظلال فيتولد للمشاهد احساسا بالتقدم والتعاقب ، كما للون وظيفة اساسية مهمة وهي جذب وشد الانتباه ، وتؤثر الالوان كذلك في الشكل العام للتصميم في "التباين والتضاد والتدرج في الالوان " (22,p83- 85).

وهذا فإن المصمم الداخلي يجب أن يكون ذو اطلاع واسع بالالوان كأصباغ ودهان في تدرجاتها وكثافتها وحدتها وكل ما له علاقة بها وهو ما يسمى : بالابداع الفني الخارج عن حيز الالوان الطبيعية للمادة معتمداً على تذوقه وخبرته الخاصة ومهاراته في التعبير عن الفكرة والرؤية والموضوعية.

الملمس ومواد الانهاء :

والملمس من هذا المنطلق هو : الزينة ، والنعومة ، والطراوة ، والخشونة ، والضوء ، واللون ، والجسم ، والمادة ، والغطاء الخارجي للاشكال ، والمحرك الضوئي للرؤيا ، والرمز ، وهو الحياة المتحركة خارج نطاق الجسم البشري .

وللملمس خاصية رئيسة جوهرية هي من خصائص العناصر في تكوين الفضاءآت الداخلية لمواد الانهاء التي تستعمل للجدران في الجوامع وفي التأثيث ، والزخرفة ، لذا يعطي للمشاهد الاحساس وتكوين الملامح لاي فضاء يواجهه المشاهد . ولولا الملمس لكانت الفضاءآت رتيبة نمطية وغير مثيرة للانتباه . كما و يمكن ان يستخدم الملمس كعامل فعّال في جذب الانتباه ، وأنعاش وخلق الاثارة من خلال التنوع (19 ,p 124).

لذا تكون المواد الاولية الاساسية (الخام) المستعملة في البناء كالطابوق ، والكاشي ، والمواد المكملة الاخرى (كالفايبر) و (السيراميك) و (الفلين) ، فضلاً عن المعادن : كالنحاس والحديد وغيرها .. كل هذه المواد سوءاً استعملت بلونها الطبيعي ام كانت مطلية ، تكوّن عادة خصائص ملمسية معينة تؤثر بشكل مباشر او غير مباشر

على عمق الفضاء الداخلي ، ولاسيما الزجاج او المواد المزججة ذات البريق اللامع والتي تنعكس عليها الاضاءة الطبيعية او الصناعية ، وتكون انبعاثاً حرارياً هو مزيج من التأثيرات النفسية والجسدية .
أما السطوح المزخرفة لذات الصفات الملمسية المختلفة فتكون اكثر من كونها نمطاً تزيينياً فتنتج ايقاعات ملمسية متنوعة عديدة وهذا ما يبرز في اشكال المنمنمات الاسلامية (19,p 266) .

التنظيم الشكلي للاثاث :

يعدّ أنتقاء وتنظيم الاثاث من الامور المهمة في التصميم ، وهو واسطة بين العمارة وبين المستفيدين والمستعملين لهذا الفضاء ، فالاثاث يوفر للمستفيدين المنفعة والراحة و يكون انتقاؤه بصورة جيدة في الشكل والحجم والمقياس واختياره بدراية وحكمة للفضاء الداخلي في الجامع . ولعملية تنظيمه دور كبير في تحديد طبيعة المساحة ، وتكوين العنصر والايقاع الجمالي في هيئة الفضاء الداخلي من شكل ،ولون، وملمس كي يسهم في اعطاء الفضاء شكله المميز . والاثاث نوعان ثابت ومتحرك .

فالاثاث الثابت يحدد مساحة الفعاليات ضمن الفضاء ويعطي انسيابية في حركة الافراد داخله ، اما الاثاث المتحرك فيوفر مرونة وانسيابية كبيرة في التنظيم ومساحة اكبر لفعاليات اخرى في الفضاء الداخلي ، ولكنه قد يربك خطوط الحركة الداخلية .(21,p153)

كما ان للمواد التي يصنع منها الاثاث دوراً ايجابياً وسلبياً في التنظيم الداخلي .

وهو يكونّ جواً من الاسترخاء وجذب الانتباه ويثير جواً من السعادة قبل إداء فريضة الصلاة . ومن انواع التنظيمات التي يترك للمصمم في اختيار البديل الملائم هي :

1. التنظيم الخطي المستقيم
2. التنظيم على هيئة حرف (L)
3. التنظيم على هيئة حرف (U)
4. التنظيم المتوازي
5. التنظيم الدائري
6. التنظيم الصندوقي (17,p 275)

الزخرفة في الجوامع :

بدأ ظهور الزخارف قديماً قبل الاسلام ، وتنوعت واستقرت اسسها عند استقرار الامبراطورية العربية الاسلامية . وان من اكثرها شيوعاً هي الزخارف النباتية التي ما زالت تستمد تصميم وحداتها وأصولها ورونقها من عناصر البيئة المحيطة بالمكان حتى أصبحت الزخرفة لغة تخاطب بصرية ، وقد أدخلت هذه الزخارف في تزيين الجوامع مما أدى الى ظهور تصاميم متعددة في الوحدات الزخرفية لتلك الجوامع بأستعمال الريازة الاسلامية وزخرفتها فضلاً عن الآيات القرآنية الكريمة ،وبعض الاحاديث النبوية الشريفة (4،ص10-15) ، وقد تنوعت الى زخارف نباتية وهندسية وخطية .

وقد إستعملت الخطوط العربية التي تعدّ اداة طيعة للعمل الزخرفي في مجالاته المتنوعة ،وأرتبطت أرتباطاً وثيقاً بالعمارة الاسلامية ، واستعمل في الزخرفة الخط الكوفي بأنواعه والثلث والتعليق والنسخ فضلاً عن الخطوط العربية الاخرى وذلك لجماليتها . وأستعملها الفنان المسلم في موضوعات وكتابة الآيات القرآنية ويكاد ان لا يخلو منها مسجد أو جامع في العالم الاسلامي.

المقرنصات في الجوامع :

ارتبط مفهوم المقرنصات بالعمارة العربية الاسلامية لما تحتويه من اشكال وجماليات . والمقرنصات بأشكالها تشبه المتدليات العنقودية ذات الشبه الكبير بخلايا النحل ، اذ يتدلى بعضها فوق بعض من السقوف والزوايا أو تحت الاقواس او في اسفل أحواض المآذن . وهي من العناصر الهندسية البحتة ، الذي يكون الغرض من استعمالها هو جمالي لملء الفضاء ، المتشكل اسفل حوض المآذنة ، وهي تنفذ بمادة الآجر المزجج .

وتكون متدرجة بشكل متناوب وتدعى بالصفوف وأبسطها يبدأ بواحدة ثم بثلاث حنايا وتظهر في زوايا القباب المشيدة فوق الحجرات المربعة والتي يراد بها تشكيل واسطة متدرجة لنقل العزوم الى الجدران الجانبية .

وتشير الدلائل بصورة عامة الى ان عنصر المقرنص ينتمي الى العمارة الاسلامية ، ويشهد على ذلك (جون د.هوك) في كتابه العمارة الاسلامية . وتستعمل في معالجة العقود الحقيقية ، وفي صنع انواع تيجان الاعمدة ، وفي التسقيف الداخلي لبعض الاروقة كما في رواق المدرسة الشرابية أو القصر العباسي في بغداد وفي المعالجات الزخرفية الداخلية لبعض القباب.

والمقرنصات على انواع عديدة تتجاوز السبعة انواع ، وهي تدخل ضمن العناصر المعمارية والتمايز الجمالي لخصوصيات عناصر العمارة الاسلامية .

الفسيفساء في الجوامع :

هو فن وحرفة عمل المكعبات الصغيرة واستعمالها في زخرفة وتزيين الفراغات الارضية والجدارية عن طريق تثبيتها بالجبس فوق السطوح الناعمة ، وتشكيل التصاميم المتنوعة ذات الالوان المختلفة ، ويمكن استعمال مواد متنوعة مثل الحجارة والمعادن والزجاج والاصداف وغيرها . وفي العادة يتم توزيع القطع الصغيرة الملونة المصنوعة من تلك المواد بشكل فني؛ ليعبر عن قيم دينية وحضارية وفنية وبأسلوب فني مؤثر (12،ص4) .

ترسم اللوحة الفسيفسائية عادة بأنتظام عدد كبير من القطع الصغيرة الملونة كي تكوّن بمجملها لوحة لآية قرآنية زخرفية أو لحديث شريف أو حكمة تراثية أو مناظر طبيعية أو اشكال هندسية او لوحات بشرية او حيوانية .

وقد مر تطور الفسيفساء بمراحل عديدة حتى بلغ قمته في العصر الاسلامي ، اذ استطاع الفنان المسلم بأدواته الخلاقة ان يترجم فلسفة الحضارة الاسلامية في الوان متعددة من الفنون الجمالية الراقية ، التي يقف الفسيفساء في قمة هرم الصورة الفنية المتكاملة ، عبر قطع مكعبة الشكل لا يتعدى حجمها سنتيمترات من الرخام او الزجاج او القرميد او البلور او الصدف ، فأستعملها الفنان المصمم على الجدران والقباب والارضيات ، فجمل المساجد والجوامع والقصور . وقد ابدع فيها المسلمون فطوروا هذا الفن وتفننوا به وصنعوا منه اشكالاً رائعة جداً في المساجدوغيرها(5،ص561).

ولا تزال الفسيفساء فن يقوم بحد ذاته ويستعمل في الجوامع وفي المباني التراثية منذ القدم ولوقتنا الحاضر.

الادراك الحسي للشكل في الفضاء الداخلي للجوامع :

ان عملية ادراك الشكل عملية عقلية منطقية متكاملة ، وهو عمل فسيولوجي يكشف عن معقولية التوازن في الايقاع على وفق توزيعه في الفضاءآت لاسيما المحدودة كمساحة المصلى في الجامع .

وتدرك هذه الاشكال على وفق وضعها وترتيبها وهي التي تضبط الادراك وتتحكم في توجيه المشاهد له كما وتوجه انتباه المشاهد نحو اتجاه معين . الامر الذي يجعل

بعض عناصر الاشكال تبرز قيمتها الحسيّة والتعبيرية وبه تتصاعد قيمتها الجمالية والمعنوية .

فتنظيم الاشكال على وفق مواقعها لاغراض أستعمالية أو تزيينية جمالية تكون وقائع متخصصة لرأي وتذوق المصمم الداخلي . و يستند التنظيم الى موقع الشيء وأهميته وتكون بينهما علاقة وثيقة بالشعور النفسي المستمد من غريزة النفس البشرية ، الذي يخدم الوظائف النفعية والاستعمالية .

كما ان التكامل بصياغة ووضعية الاشكال يقوم بتنسيق ما يناسب الفضاء واستعمال المواد المناسبة بحيث تدل الاشكال ليس فقط عن وظيفتها بل على تواتر استعمالها وتكرار ذلك يومياً . وما يحيط بها حتى تحت سقف القبة من الداخل ، فالسطوح تبرز في بساطتها البعيدة عن التعقيد ، اذن يوجد تكامل معها و مع الفضاءآت.

فالفضاء الداخلي الذي ينبض بالحياة والحركة على وفق إدراكه حسياً وعلى وفق ما يراه المصمم الداخلي الذي استلهمه من خبرته وعلمه.

تنظيم الايقاع الشكلي في تصميم الفضاءآت الداخلية للجوامع :

يرتبط التنظيم بالهدف الاساس الذي يقوم عليه التصميم ، وان تنظيم وحداته وتأكيد فاعلياتها الوظيفية والجمالية يرتكز على هيكل أو نظام شكلي يحدد المصمم أهدافه ومستوى أداء كل وحدة فيه وفاعلياتها وعلاقتها مع الكل .

إن رؤى المصمم الداخلي ترتبط بثقافة المجتمع ، وبالضاغط الحضاري الموروث ، فهو يأخذ من المعتاد المألوف لدى افراد المجتمع ، ويستحضر الماضي ، فهو عادة يأخذ بنظر الاعتبار الاضاءة ان كانت طبيعية ام صناعية ، والالوان بحيث لا يجعل ما ينظمه غريباً أو شاذاً ، كما انه يفكربالخصوصية وأضفاء الرونق والجمال على تنظيم التكوينات ويتعمق عبر القيم والتقاليد والتعاليم الاسلامية ذات الخصوصية والانتماء والهوية المتواصلة مع التراث والدلالات غير المتناقضة .

بحيث يحقق كل منها وحدة الاجزاء ذات الخصائص المتنوعة، التي يتمم احداها الاخر في حلقة متصلة موحدة الاهداف والنتائج ، كي يؤلف في مجموعها تركيباً كلياً موحد (16، ص 52).

وتعدّ المساجد الجامعة للمسلمين هي من معالم الحضارة ، وفيها يُسجل تراث الامة من جوانبها الدينية والروحية والفكرية والسياسية والاقتصادية والعلمية ، الذي يجعل كل ما فيها من فن محركاً وموجهاً حضارياً .

فالجوامع هي التراث الذي يبرز الهوية العربية الاسلامية ويسمو في حضارتها الفكرية والجمالية ويشمخ فيها لما للدين الاسلامي من عزة وشموخ.

المؤشرات التي أسفر عنها الاطار النظري :

1. لايقاع الاشكال مؤثرات في التصميم الداخلي وفي ادراك الوحدات التكوينية الشكلية كالتوازن و التناغم ، والتنظيم وأهميتها في ادائها لوظائفها وجماليتها داخل الفضاء المغلق ، وكذلك دورها في جلب الانتباه .
2. التعرف على الاشكال والتراكيب التي تحولها من امور ثابتة جامدة الى عوامل ذات فعالية في الاستقرار والطمأنينة وأضفاء قيمة وقوة وبهاء روحاني للعبادة.
3. بعث التأثير الروحي والتعبدي لما يراه المتلقي ومؤدي الصلاة من تنظيمات لوحدات تبرز دلالالتها الفكرية والروحية والجمالية ، بشكل منظور ومحسوس و متكامل في العمق الفضائي للجامع.
4. أتصف الجامع صدد الدراسة ومن خلال المعايير الانشائية للمباني أنه بمستواها التقليدي .
5. اتضح عدم اشتراك مع المعماريين مع مصممي الفضاء الداخلي ، بل تميز اكثر اهتمامهم بالهياكل الخارجية والمظهر الانشائي والهندسي والاهتمام بشكل كبير بالامور الفنية التي هي من اختصاص المصمم الد اخلي . ووضعوها بعد انشاء الجامع

الفصل الثالث : إجراءآت البحث :

أولاً: منهجية البحث :

أعتمدت الباحثة منهج دراسة الحالة " Case – Study " وهو المنهج الذي يتناول حالة واحدة بالوصف والتحليل المعمق .. وهو ما يتبع في الدراسات الفنية على مختلف صنوفها وانواعها ، و يعتبر" جامع المثنى (*) في حي القاهرة – بغداد " كأنموذج للجوامع الاخرى.

ثانياً : مجتمع البحث : يوجد في مدينة بغداد (502) جامعاً موزعاً على جانبي الكرخ

والرصافة وهذا الرقم أعتمد من ديوان وزارة الاوقاف والشؤون الدينية منذ عام (1998)والجوامع في تزايد مستمر .
فإذا كان المجتمع متجانساً تؤخذ منه عينة صغيرة جداً . كما في " الدم " في جسم الانسان ، واذا كان المجتمع غير متجانس تؤخذ منه عينة لتكون عينة ممثلة .

عينة البحث :

اقتصرت عينة البحث على عينة قصدية مختارة كأنموذج لتمثل الجوامع في مدينة بغداد وهو: جامع المثنى ، كون مجتمع البحث متجانساً .

اداة البحث :

استخدمت الباحثة استمارة ملاحظة ميدانية موضوعية وهي (استمارة التأشير) Check List إذ ادرجت فيها عناصر واسس التصميم الداخلي ، التي استلتها من الاطار النظري بصورة شاملة ومتخصصة وهي تاثير كل من : توزيع الاعمدة وفتحات الابواب والنوافذ والاضاءة والالوان وتناسقها ما بين الجدران والارضية والسقف والزخرفة العربية الاسلامية والاثاث والمحراب والمنبروالمكملات والفرش والستائر والتزيين.... الخ

(*) جامع المثنى : أسس على نفقة السيد يوسف السيد رشيد العاني عام 1991 في حي القاهرة – بغداد ويرتاده المواطنون من سكان المنطقة والمناطق المجاورة له ، وتقام به طقوس العبادة من صلاة وولائم الافطار ، وصلاة التراويح في شهر رمضان المبارك ، وتعقد في صالته الدروس التعليمية الدينية والمحاضرات التربوية والثقافية ، ويعتبر بناؤه حديثاً . والجامع واسع وفيه قبة ومآذنة جميلة ومصلى وقاعات ملحقة به لاقامة الفواتح ، ويعتبر من الجوامع التي تتجلى فيه الفخامة والتصميم المبدع من الداخل والخارج ، الامر الذي جعل الباحثة ان تختاره كأنموذج للجوامع في بغداد لتحليل ووصف فضاءه الداخلي . الصورة (1)

صدق وثبات الاستمارة :

لغرض استخراج الصدق الظاهري(Face Validity) وصدق المحتوى (Content Validity) ، قدمت المحاور(*)الى نخبة من الاساتذة (**) في كلية الفنون الجميلة في اختصاصات متنوعة وكانت نسبة الاتفاق بينهم (96 %) وهي نسبة عالية. أما صدق المحتوى فقد أتفق الخبراء جميعهم على ان المحاور تمثل وتغطي جميع عناصر واسس التصميم التي تحدث في فضاءآت الجوامع وبنسبة (100%) .

اما ثبات الاستمارة فقد استخدمت التجزئة النصفية (Split – Half) لهذا الغرض فكان معامل الارتباط (90%) وهو معامل ارتباط عالي كذلك لذا امكن الاطمئنان للاستمارة.

تحليل جامع المثنى :

فتحات الابواب والنوافذ والاعمدة :

كانت الابواب والنوافذ والاعمدة ظاهرة التي بدت الابواب من الخارج وبشكل واضح كما في الصورة (2) اما النوافذ المطلة على الفضاء الداخلي للجامع فأنتشرت على الجدران وكانت في اسفل القبة بعدد (14) نافذة وكما في الصورة (8)، مما جعل الاضاءة الطبيعية تدخل الى الفضاء الداخلي بصورة جيدة خلال النهار . حتى برز سقوط اضاءة اشعة الشمس على ارضية الفضاء الداخلي للجامع كما في الصورة (3) أما النوافذ التي انتشرت اسفل نوافذ القبة

فكانت بحجم أكبر من اسفل القبة وكانت بعدد (22) نافذة انتشرت على ثلاث جدران ،وهناك نوافذ ارتفعت عن الارض الى ارتفاع (5 م) فكانت بعدد (11) نافذة كبيرة سلطت اضاءة طبيعية قوية اثناء النهار على الفضاء الداخلي للجامع وكما في الصورة (7) وقد ولد التكرار للنوافذ ولكن بحجوم مختلفة ايقاعا شكليا منتظما داخل فضاء المصلى . اما الاعمدة فقد توزعت داخل المصلى وبعدد (4) حيث تقابل كل عمود مع الاخروهذه الاعمدة رفعت القبة وفقد ولد تكرار الاعمدة وتقابلها ايقاعا شكليا ،إذ كان حجمها اكبر من الاعمدة الاخرى التي اسندت الطابق الثاني(فضاء مصلى النساء وكان عددها الى 5) اعمدة .أما الطابق الثاني فكان مطل على الفضاء الثاني بوساطة

باب واحدة و تنتشر على جانبيها نوافذ مرتفعة من الارض الى ارتفاع (2,5 م)وعددها (7) نوافذ ومطلة على فضاء المصلى .

الاضاءة في جامع المثنى :

استعملت الاضاءة عامة منتشرة من خلال وحدات تركيبية على الاعمدة والجدران بوساطة وحدات (الفلورسنت) ، وافتقر الفضاء(الطابق الاول والثاني) الى الاضاءة المخفية او المركزة واقتصر على اضاءة بوحدات الفلورسنت المنتشرة على الجدران .

(*) ينظر الملحق (1) استمارة التحليل

(**) الاساتذة الخبراء :

1. أ.د نصيف جاسم محمد – أستاذ- قسم التصميم – كلية الفنون الجميلة .
2. أ.د جبار محمود العبيدي –استاذ –قسم الفنون التشكلية –كلية الفنون الجميلة .
3. أ.م.د نبراس أحمد جاسم –استاذ مساعد – قسم الفنون التشكلية – كلية الفنون الجميلة.
4. أ.م.د جواد كاظم الزبيدي –استاذ مساعد –قسم الخط العربي والزخرفة الاسلامية – كلية الفنون الجميلة .
5. م.د حكمت رشيد العزاوي –مدرس –قسم التصميم-كلية الفنون الجميلة

توزيع الالوان وتناسقها في الجدران والارضية والسقف في جامع المثنى :

إن الألوان هي الغلاف الخارجي الطبيعي لعناصر التكوين . وتعدّ معززاً للحالات التعبيرية لما هو موجود من اشكال ايقاعية في الفضاء الداخلي للجامع وكما ان له ارتباط مباشر بالحالة النفسية لمستخدمي الجامع حيث تم استعمال الزخرفة الاسلامية على جدران الجامع بلون الاوكر . أما المسافة من الارض الى أرتفاع(1،50 م) تم استعمال المرمر الابيض وانهيت الجدران الى السقف بالزخرفة الاسلامية وكتابة الآيات القرآنية وزخرفتها بالفسيفساء وكانت بخط الثلث والكوفي ، وزاوج المصمم الداخلي ما بين الزخرفة الهندسية والنباتية فضلاً عن تشكيل الآيات القرآنية ، وقد امتدت الز خرفة وشملت السقف كله ، إذ تم تزيين القبة من الداخل بالزخارف والايات القرآنية وبلون الاوكر ، مما كوّن نوعاً من التنظيم الايقاعي والشد البصري وجذب الانتباه ما بين الجدران وسقف القبة كما في الصورة (8) ، وقد تم فرش الارضية بالسجاد الاحمر كما تبينه صورة (3) وظهر ذلك بوضوح من خلال ما أظهرته الاضاءة الطبيعية القادمة من فتحات النوافذ اعلى القبة والاضاءة الصناعية بوساطة وحدات الفلورسنت المنتشرة والظاهرة على جدران الفضاء الداخلي للجامع . أما الطايق الثاني فتم انهاء الجدران والسقف بالزخرفة فقط وخلوه من الآيات القرآنية ، أما الارضية ففرشت بالسجاد .

مواد الانهاء في جامع المثنى:

يتفق مصممو الفضاء الداخلي على ان للملمس خاصية جوهرية واساسية في التكوين واعطاء ادراكاً حسيّاً لمواد الانهاء ولها اهمية في انهاءات الجدران والسقوف والارضيات وكذلك على الاثاث مهما أختلفت مواد صناعتها ، ان كانت من الخشب أو اللدائن أو الحديد أو الالمنيوم او المزاوجة بين مادتين او اكثر .

وقد لاحظت الباحثة ان الكراسي والمناضد والمكتبات والمنبر ورافعات المصحف الشريف هي من الخشب الصاج ، مما أختلفت الالوان من خلال مساقط الاضاءة على

تلك المواد ، وأعطت ايقاعات شكلية أظهرت بهاء الالوان وروعتها واشراقها الى الموجودات في الفضاء الداخلي لجامع المثنى .

وادى توظيف النقوش الزخرفية في جدران وسقف الجامع الى التكرار في القيم الملمسية ، وبذلك حقق المصمم الداخلي نوعاً من الموازنة البصرية المرئية بين الجدران والسقف للفضاء الداخلي للجامع كما في الصور (5) .أما الطابق الثاني فكان مواد انهاء الجدران والسقف المستوي بواسطة الزخرفة الهندسية والنباتية مما حقق وحدة بصرية ايقاعية للحدران والسقف ، أما الارضية فقد تم انهائها بقطع المرمر الرصاصي اللون وفرشت بقطع السجاد وكان عددها (5) قطع .

المكملات في الفضاء الداخلي لجامع المثنى :

تعدّ المكملات مثل : الثريات والفرش والستائروالزجاج الملون والوحدات التركيبية للانارة الصناعية واللوحات الارشادية ، هي اللمسات الاخيرة التي تحدد شخصية الفضاءآت ، ويمكن ان تكون أي شيء مفيد وجميل وله معنى ووظيفة وموقع .

وترجع المكملات في التصميم الداخلي الى الاشياء التي تزود الفضاء عن طريق إغنائه بالجمال والبهجة والراحة. هذه المفردات أو الاشياء تزود مرتاد الجامع بنظر آخاذ ويجلب الانتباه وينعش المستفيد .

فقد وجدت الباحثة الثريات معلقة من السقف؛ لغرض الاضاءة التي تعكس ضياؤها على الخطوط والزخارف المنتشرة على جدران الجامع ، وعلى الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة ، كم كانت هناك ساعات معلقة ولوحة الكترونية لمعرفة أوقات الصلوات الخمس . كما في الصور (4)

أما المحراب فقد أكتسب عنصر السيادة في الفضاء الذي كان مواجهاً للكعبة الشريفة قبلة المسلمين ،إذ كانت تأتيه الاضاءة الصناعية بصورة مخفية وبلون اخضر من الاعلى مما أعطاه هيبة وقدسية .

وكانت على الجانب الايسر من المحراب مكتبات وضعت المصاحف وبعض الكتب الدينية ومنها كتب في تفسير القرآن الكريم ،كما في الصورة (5).

وعلى الجانب الايمن فقد ارتفع المنبر المصنوع من الخشب الصاج الذي يعلوه الخطيب لالقاء الخطب الدينية والمحاضرات الارشادية. وكان الايقاع في هذا الفضاء (المحراب) أمراً مبهجاً جميلاً ، وأكتسب روعة وكان المصمم موفقاً في وضع هذه الامور في تلك الزاوية من الفضاء الداخلي لجامع المثنى كم في الصورة (4) .

وقد تم تكييف بوحدات التكييف (سبلت) تدفئة وتبريد وعددها (7) في الطابق الاول فضلاً عن (المبردات) والمراوح السقفية والجدارية المنتشرة في الفضاء الداخلي للمصلى .

اما الطابق الثاني فقد استعمل جهاز تكييف (سبلت) عدد (1) فقط فضلاً عن المراوح السقفية وعددها (4) .

الفرش والستائرفي الجامع :

وهي ذات اداء وظيفي وجمالي داخل الفضاء للجامع لما تبرزه من خصائص شكلية محفزة للبصر من خلال تشكيلاتها المتعددة في اشكالها والوانها ، مما يعطي تأثيراً في تغيير ابعاد الفضاء وقياساته ككل ، وبما تمنحه من ايهامات بصرية ، كما تمتلك القدرة على تحقيق ايهام بالحركة من خلال بنيتها الشكلية ، إذ تصنع الستائر والفرش عادة من خامات متنوعة كثيرة . إذ تم استعمال الستائر من مادة القماش (الكريب) وبلون اخضر للستائر التي غطت فتحات النوافذ للطابق الاول والثاني في جامع المثنى ، اما السجاد الاحمر فقد غطى ارضية فضاء المصلى والطابق الثاني للجامع.

المقرنصات والفسيفساء وانماط التزيين الخشبي في جامع المثنى :

المقرنصات هي مجموعة من الحنايا المقببة التي يتدلى أو يستقر بعضها فوق بعض بشكل طبقات أو صفوف وتكون متدرجة كخلية النحل وهي تملء الزوايا الفارغة

والمنحنيات ، واستعملت المقرنصات في جامع المثنى لإضفاء عنصر الجمالية المتماشية مع روحانيات الفن العقائدي . إذ برزت المقرنصات في جامع المثنى في انهاءآت تيجان الاعمدة الداخلية فيه ، التي يرتكز عليها السقف كما في الصورة (6)، كما ظهرت المقرنصات في اعلى سقف المحراب كما في الصورة (4)

كما ظهرت الفسيفساء من خلال تركيب الآيات القرآنية في واجهة الجامع اذ ظهرت من الكاشي المزجج بالوان (الازرق والاخضر) وركب اسم الجامع وسنة إنشاؤه في ذلك ،كما في الصورة (1) .

فنجد الايقاع الشكلي في أنماط التزيين الخشبي في الجامع فظهرت من خلال الاثاث ورافعات القرآن الكريم والكراسي الخشبية والمنبر كما في الصورة (7) .

التنظيم الشكلي للاثاث في جامع المثنى :

يعد الاثاث من العناصر الضرورية من الناحية الوظيفية ، التي تخدم الجوانب الجسدية والنفسية وذلك عن طريق تحقيق الراحة ، كما أنه يغني الفضاء الداخلي ويزينه جمالياً ، ويوفر المتعة الحسية ، فقد ظهر في جامع المثنى ان الاثاث الموجود عبارة عن مجموعة كراسي عدد (7) مصنوعة من الخشب الصاج تستخدم من لدن الاشخاص غير القادرين على الجلوس على الارض، لغرض إداء فريضة الصلاة وقرآءة القرآن الكريم، كما في الصورة (7).

وبهذا نجد ان تأثيث الفضاء الداخلي للجامع المذكور هو ضرورة مادية ، وكانت الكراسي والمناضد والمكاتب هي من النوع الصغير والمتحرك ، مما يسهل نقلها من مكان الى أخر.

اما الطابق الثاني فكان خالياُ من الاثاث وقد ركنت الكتب القرآنية الشريفة اسفل النوافذ ، وقد ظهر للباحثة عدم الاهتمام الكبير بمصلى النساء إذ افتقر الى المكملات الضرورية للفضاء الداخلي من ناحية قطع الاثاث من (مكتبات وكراسي)، وقلة الاضاءة ،والتدفئة والتبريد لهذا الفضاء الذي كان على شكل مستطيل .

الايقاع الشكلي في جامع المثنى :

يعدّ مفهوم الايقاع خاصية تصميمية لها حضورها الواضح في التصميم ، اذ عدّ الايقاع من أهم الاسس التكوينية التي يستند إليها التصميم، وقد تنوعت المفردات التي أرتبطت بمفهوم الايقاع الشكلي و تمثلت هذه المفردات بعلاقات وانظمة كالوحدة ،والتنوع ، والتكرار ، والتناقض.

ويستند الايقاع إلى تكرار العناصر في الفضاء والزمن ، إذ إن ذلك التكرار لا يحدث بشكل مجرد بل يؤشر استمرارية ايقاعية شكلية من الحركة يمكن لعين المشاهد وعقله ان يتتبعها على مسار أو ضمن تكوين أو حول فضاء .

وقد ظهر الايقاع الشكلي في جامع المثنى من خلال التناقض في الاتجاه للمحددات العمودية (الجدران والاعمدة) والافقية (الارضية والجسور) ، ومن خلال التكرار في شكل وحجم النوافذ العلوية تحت القبة ، والايقاع الشكلي للنوافذ المنتشرة في الجدران المحيطة لفضاء المصلى الداخلية .

وتولد الايقاع الشكلي من خلال التنوع في الملمس لمواد الانهاء للجدران والاعمدة التي يرتكز عليها السقف كما في الصورة (5) ، و من خلال التكرار في استعمال الزخرفة والفسيفساء وانواع الخطوط العربية الاسلامية ، التي حققت ايقاعاً شكليا رتيباً في الفضاء الداخلي للجامع ، وحققت المزاوجة بين الاضاءة الطبيعية والانارة الصناعية وسطوعها وانعكاسها من سطوح المفردات التكوينية للفضاء الداخلي الى كونه ايقاعاً شكلياً في جذب وشد الانتباه، وذلك من خلال مستويات الاضاءة على وفق التغيرات الزمانية .

وان التكرار في اشكال قطع التأثيث المستعملة داخل فضاء جامع المثنى كوّن ايقاعاً شكلياً منتظماً ، وكذلك الزخرفة والمقرنصات والاضاءة المستعملة اعلى سقف المحراب ولدت ايقاعاً بصرياً من خلال جذب البصر الى هذا الفضاء المهم في فضاء المصلى ، وكذلك حقق المنبر ايقاعاً شكلياً من خلال وجوده في أحد زوايا المصلى، وبالقرب من المحراب ومن خلال تأثير المواد الذي صنع منه وهو الخشب الصاج على مرتادي الجامع.

نتائج البحث :

١. كان لمعطى التدرج سمة حضورية متميزة على مستوى الارتفاعات والمساحات الأفقية، في أسلوب توزيع الأعمدة، وفتحات الأبواب، والنوافذ في الفضاء الداخلي للجامع.
٢. تم توظيف نوعين من الاضاءة في فضاء الجامع وهي الاضاءة الصناعية والطبيعية من خلال تأكيد الاخيرة بوصفها تقدم اتصالاً روحياً مع السماء من خلال انتشار النوافذ الصغيرة حول القبة .
٣. قدَّم التناسق اللوني في تصاميم الفضاءات الداخلية للجوامع تأكيداً شكلياً أقترن بمحاكاة المعاني الروحية المستمدة من الارتباطات الحسية للوظيفة المؤداة فيها، التي برزت من خلال استعمال الألوان الفاتحة (لون الاوكر الفاتح مع اللون الابيض)
٤. شكلت الخامات الموظفة في فضاء الجامع إشارة واضحة للقيمة القصدية في اختيارها الدقيق، إذ انها أرتبطت بالمفاهيم التعبيرية والجمالية للجامع .
٥. جرى إعتماد النظام الايقاعي في التكوين الشكلي لفضاء الجامع،الذي أقترن بدلالات فكرية تؤسس لمعاني ضمنية تتمتع بالقدرة على الإتصال مابين الفضاء ومستخدمي الجامع .

الاستنتاجات :

١. مراعاة التنسيق بين الوان الاضاءة المنبعثة من مصادرها مع الوان الفرش والستائر المستعملة داخل فضاء الجامع .
٢. تعتمد القيم التعبيرية في الفضاءات الداخلية لأبنية الجوامع على محورين أساسين من خلال :
   - الجانب الفيزياوي المرتبط بنظام الشكل واللون والاضاءة.
   - الأنظمة الثانوية التكميلية المكونة للفضاء الداخلي.

إذ ينبغي ان يتم التكامل والتنسيق بين كلا المحورين عند الشروع بتصميم الفضاءات الداخلية للجوامع .

٣. تعد الأنماط الزخرفية والكتابية المستعملة داخل فضاء الجامع من أهم العناصر المحققة للحركة الإيقاعية البصرية، فضلاً عن توافقها مع تأثيرات الإضاءة الصناعية والطبيعية.

التوصيات :

1.ضرورة الاهتمام بالجانب الفني فضلاً عن الجانب المعماري و على يد فريق من المعماريين والمصممين والفنانين والحرفيين في عمل الاعمدة ،والجسور ،والمقرنصات من نحت الطابوق والمزخرفين الماهرين في الخط والزخرفة الاسلامية ،ومن الماهريين في صناعة الفسيفساء ؛ ليخرج الجامع بصورة من الجودة والكمال ،والاتقان ، والابهة مع الاستعانة بالمؤرخين والاساتذة الاكفاء من العرب المسلمين .

2.العناية الكاملة من لدن المسؤولين ومن الوقف الاسلامي بصيانة وتأهيل الجامع بين حين وأخرى وعند الضرورة ، وتنظيف القباب من الخارج، واستبدال فرش الارضية، والستائر ،والاثاث ، ورفد المكتبة بالمصاحف ذات الطبعات الحديثة والكتب الدينية القيّمة مع تزيين المحراب والمنبر وزيادة اعداد القائمين على خدمة الجامع .

المقترحات :

١. تقترح الباحثة إجراء بحث مسحي للجوامع في بغداد وبقية المحافظات للجوامع التي تعاني من مشكلات مع مقترحات تطبيقية ذات فاعلية لغرض حلها من لدن المحافظات .
٢. إجراء بحث عن الجوامع التي هي بحاجة الى صيانة ، التي يمكن ان تتسع لطوابق اخرى كجامع المثنى (صدد الدراسة) لتخصيصه للنساء .
٣. وضع كاميرات واجهزة انذار حديثة لجميع ابنية الجوامع؛ لغرض صيانتها من المخربين الذين يريدون الشر والضرر بهذه المباني المقدسة ،وبالمصلين والمستفيدين من هذه الجوامع ، وجامع المثنى من ضمنها (صدد هذه الدراسة)

المصادر العربية :

1. ابن منظور . لسان العرب ، ج13 ،المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، مطبعة كوستا توماس ، القاهرة .
2. بلاسم محمد جاسم . التحليل السيمائي لفن الرسم ، أطروحة دكتوراة (غير منشورة) ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، 1999 .
3. التحافي ، تغريد مال الله . التصميم الداخلي في العيادات الاستشارية الطبية ،رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الهندسة المعمارية ، جامعة بغداد ، 1993.
4. ثروت عكاشة . الفن الاغريقي ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1982 .
5. ثروت عكاشة . فنون الاسلام ،ط1، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، 1984.
6. الرازي ، محمد بن أبي بكرعبد القادر. مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1981.
7. روبرت جيلام سكوت . اسس التصميم ، ترجمة (محمد محمد يوسف) ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ،ط2 ، القاهرة ، 1980 .
8. روناك علي هاشم . مقومات تصميم الفضاءآت الداخلية لدور الايتام ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد ، 2002.
9. رياض عبد الفتاح. التكوين في الفنون التشكيلية ، ط1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1973.
10. ستيف راسموسين . الاحساس بالعمارة ، ترجمة (رياض تبوني) ، مطبعة الجامعة التكنولوجية ، بغداد ، 1985 .
11. صبحي طه . علم الانارة الكهربائية وفن التمديدات الداخلية ، ط1 ، مؤسسة العلاقات الاقتصادية والقانونية ، دمشق ، 1972 .
12. الطرشان ،نزار . المدارس الاساسية للفسيفساء الاموية في بلاد الشام ، الجامعة الاردنية ، عمان ،1989 .
13. عبد الباقي ابراهيم. تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الاسلامية المعاصرة ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، القاهرة ، مصر ، 1982 .
14. فان دالين ، ديوبولد ،مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ترجمة محمد خليل وآخرون ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1979 .

15.قاسم حسين صالح .سايكولوجية ادراك الشكل واللون ، دار علاء الدين، سورية، دمشق، ط1، 2006.
16.مهدي حسن زويلف. الادارة نظريات ومبادئ ، دار القطر للطباعة والنشر ، الاردن ، عمان ، 2001 .

المصادر الاجنبية :

17. Allen, Phyllis S,Beginning of Interior Environment ,5th ,Ed.,Bargess Publishing COM., New York ,1982.

18. Black,Jill.Colour and Pattern in Home, Jolly &Barber ,London ,1998.

19. Ching ,Francis .D.K.,Interior Design , Van strand Reinhold ,New York , 1987 .

20. Meiss, Pierre ,V.,Elements of Architecture from Form and Place , Van strand Reinhold, New York, 1990.

21. Pile ,John F. Interior Design, Harry ,N.,Incorporated ,Pub ., NewYork,1988.

22. Robert,.F.Smith . Colour In Interior Design and Architecture. Van strand Reinhold, NewYork,1989.

الملحق رقم (1)

عناصر التكوينات الملاحظة في فضاء جامع المثنى

وفق استمارة الملاحظة المقننة

ت	المحاور	متحقق	غير متحقق	الملاحظات
1	توزيع الاعمدة وفتحات الابواب والنوافذ في فضاء الجامع الداخلي			
2	الاضاءة المستعملة (الطبيعية – الصناعية) في الفضاء الداخلي للجامع			
3	توزيع الالوان في الفضاء الداخلي			
4	تناسق توزيع الالوان في محددات الفضاء الداخلي			
5	جمالية الزخرفة والخطوط العربية الاسلامية			
6	تنظيم وتناسق الفضاءآت الداخلية للجامع			
7	ملاءمة المواد (الخامات)المستعملة في الانهاءآت الداخلية			
8	ملاءمة المكملات (الثريات ،والكتابات ،والزجاج الملون) داخل فضاء الجامع			
9	السيادة في عملية ادراك الاشكال (المحراب والمنبر)			
10	ملاءمة الفرش والستائر في تغطية الارضية والفتحات			
11	وجود المقرنصات والفسيفساء وانماط التزيين الخشبي كجمالية في الجامع			
12	التنظيم الشكلي للاثاث في الفضاء الداخلي			
13	ظهور الايقاع الشكلي بين الوحدات المكونة للفضاء الداخلي للجامع			

الصور الفوتوغرافية لجامع المثنى

(1) اسم الجامع وسنة انشائه

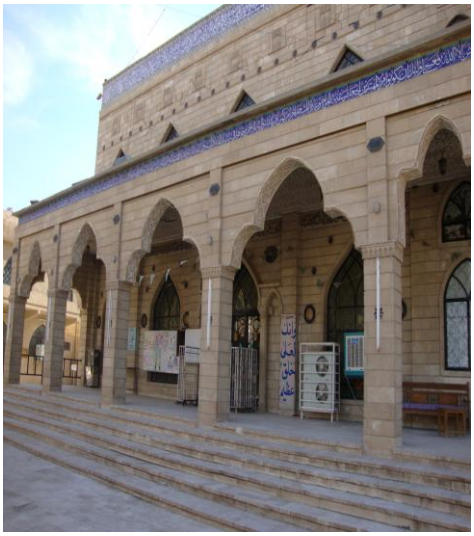

(2) الابواب والنوافذ الخارجية للجامع

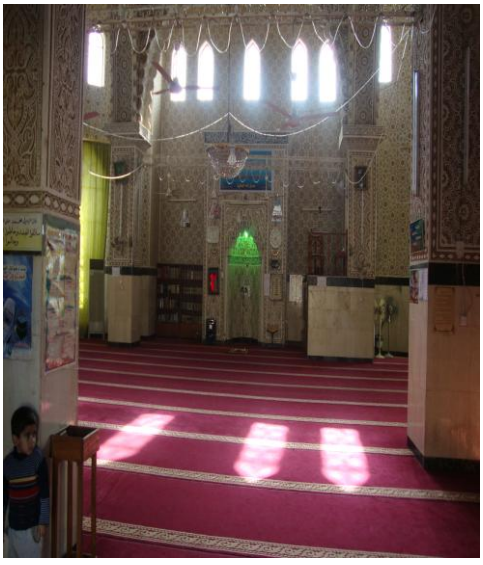

(3) ضوء اشعة الشمس الساقطة على ارضية فضاء المصلى

(4) اللوحات الالكترونية لمعرفة مواقيت الصلوات الخمس

(5) شكل الثرية المستخدمة داخل مصلى الرجال

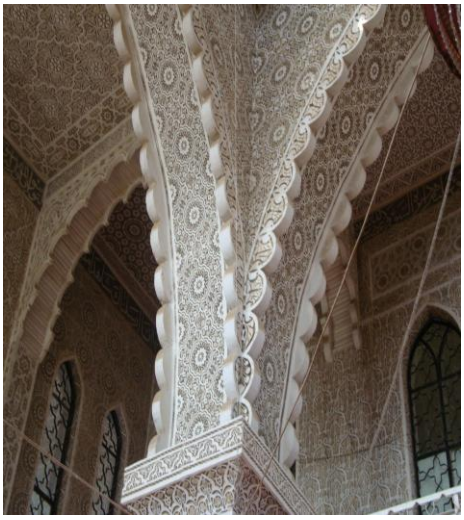

(6) المقرنصات لانهاء تيجان الاعمدة الحاملة للقبة

(7) الاثاث المستخدم داخل مصلى الرجال

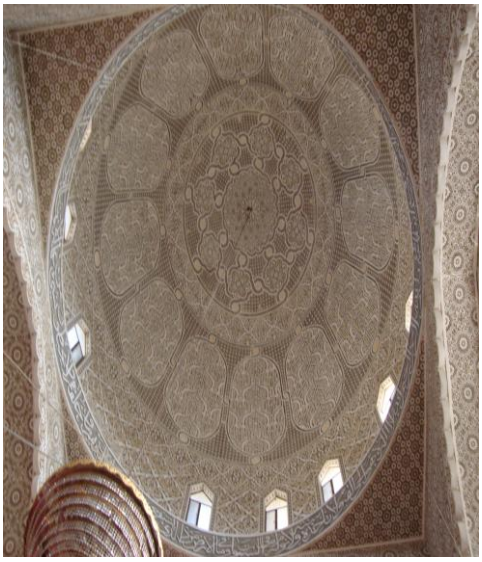

(8) النوافذ اسفل القبة